بسم الله الرحمن الرحيم
Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)
مجلة جامعة أم درمان الاسلامية
https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj
https://doi.org/10.52981/oiuj.v1i2.53153
2024; 20(2); 139 –159
ISSN: 5361-1858

السلام ودور القيادات المجتمعية في تحقيقه رؤية شرعية مقاصدية

Peace and the role of community leaders in achieving it A legitimate vision of objective

د. منال عبدالله علي أحمد

الاستاذ المشارك بقسم أصول الفقه – كلية الشريعة والقانون – جامعة أم درمان الإسلامية – السودان

البريد الالكتروني: manalabdulla7654321@gmail.com

للاستشهاد بهذا المقال:–

د. منال عبدالله علي أحمد، السلام ودور القيادات المجتمعية في تحقيقه رؤية شرعية مقاصدية، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

ISSN: 5361-1858

https://doi.org/10.52981/oiuj.v1i2.3153

المستخلص :

تنطلق هذه الورقة من أهمية التعايش السلمي بين البشر الذين جُبلوا على العيش في جماعات لابد لها من تجاوز سنة الاختلاف فيما بينهم للعيش في سلام، ومعلوم أن التسليم الكامل بأن السلام من مقاصد الشريعة العامة وكلياتها المطلوب المحافظة عليها في جميع أحوال التشريع الخاصة والجزئية يقتضي النظر في دور أهل الحل والعقد فيه، والذين تعارف عليهم حديثاً بقادة المجتمع أو القيادات المجتمعية. لذا ينبغي بيان أهمية السلام وكيفية تحقيقه ودور القيادات المجتمعية الايجابي في ذلك، وضرورة بث الوعي بذلك والعمل على تحقيقه. بحيث تعمل الورقة على المساهمة في توضيح قواعد تكون بمثابة لِبنات لِصياغة قوانين ودوائر متخصصة تعمل على التوفيق والإصلاح إمتثالاً للأوامر الربانية التي تدعو للسلم والسلام وتحقيق العدالة.

كما تحاول الورقة الإجابة على عدة أسئلة تتمثل في: ما أهمية التعايش السلمي وكيف ندبت الشريعة عبر أحكام واضحة الدلالة إليه؟ من هو القائد المجتمعي؟ وما أثر التعايش السلمي في المجتمع وماهي الوسائل التي تعين على تحقيق ذلك؟. ويكون ذلك بالمنهج **الاستقرائي** الذي يقوم على تتبع جزئيات مادة البحث ويلحقها بكليات شرعية وأعراف مجتمعية لم تصادم نصاً ولا ما بُني على النص من فهم صحيح أسفر عن حكم معتبر شرعاً، ثم **التحليلي** الذي يقوم على تحليل ما توفر من معلومات ومادة علمية للخروج بمخرجات تشكل نتائج منطقية . وتتم معالجة ذلك في ثلاثة مباحث توضح مفاهيم الدراسة ومصطلحاتها ويتم خلالها التأصيل لقضية القيادة المجتمعية وبسط الرؤى والآفاق المرجوة لتحقيق السلام المجتمعي الأمل المنشود.

كلمات مفتاحية: السلام، أسس، إدارة أهلية، مقاصد، تأصيل.

Abstract :

This paper starts from the importance of peaceful coexistence among humans, who are inherently inclined to live in groups and must transcend the nature of their differences in order to live in peace. It is well-known that the complete acceptance of peace as one of the overarching objectives of Islamic law, which must be preserved in all specific and partial legislative circumstances, necessitates considering the role of those in authority and decision-making, who are commonly referred to as community leaders or societal leadership

The objectives of the paper are to highlight the importance of peace, how to achieve it, and the positive role of community leaders in this regard, as well as the necessity of raising awareness about it and working towards its realization. One of the reasons for choosing this topic is to contribute to clarifying principles that can serve as building blocks for formulating laws and specialized frameworks aimed at reconciliation and reform, in compliance with divine commands that advocate for peace and justice, making them suitable models to be emulated .

The problem of the study for this paper is: What is the importance of peaceful coexistence, and how has Islamic law indicated it through clear provisions? Who is the community leader? What is the impact of peaceful coexistence on society, and what are the means that help achieve that ؟**The methodology:** the inductive approach that involves tracking the details of the research material and linking them to religious principles and societal norms that do not conflict with a text or with a correct understanding derived from the text, resulting in a legally recognized ruling; then the analytical approach, which involves analyzing the available information and scientific material to produce outputs that form logical results .

The plan consists of three sections:

Section One: Conceptual Framework .

Section Two: The Rooting of Community Leadership: Visions and Horizons .

Section Three: Community Peace: The Desired Hope .

Then the conclusion: (which includes the results and recommendations).

Keywords: Peace, Foundations, Community Management, Objectives, Rooting

المقدمة:

الفقه الإسلامي لم يغب يوماً ولم يتخلف عن المقاصد الشرعية من سن الأحكام سواءٌ في ذلك كانت مقاصد جزئية متعلقة بالأحكام التطبيقية العملية مفردة عينية أو كفائية أو كانت مقاصد خاصة متعلقة بأحد أبواب الفقه(مثال: مقصد تحقيق التقوى الخاص بباب العبادات مجتمعة، أو مقصد تحقيق الأنس والسعادة وحفظ الأنساب الخاص باب الأسرة وفقهها، أو مقصد تحقيق تبادل المنافع الخاص باب المعاملات المالية وغيرها) أو كانت مقاصد عامة ملحوظة في جميع أبواب التشريع وكليات الشريعة مثال: العدل، تحقيق السلام، مقصد الإحسان وغيرها، فهذه مقصودة في كل أحوال التشريع الجزئية والخاصة بل العامة.

أهداف الموضوع: وعليه فمن أهم أهداف هذه الرؤية المقاصدية:

1- بيان أهمية السلام وكيفية تحقيقه ودور القيادات المجتمعية الايجابي فيه، وضرورة بث الوعي بذلك والعمل على تحقيقه، سيما وأن الاسلام رسالة السلام للعالم أجمع وهو دين الرحمة للإنسانية جمعاء.

2- التأكيد على أن التعايش في مجموعات بحسب ما فُطر البشر على الإجتماع المتحضر في المجتمع الذي قد يضم ذوي الأهواء والنوازع، المعتدي والظالم، وغير السوي. وبالتالي يحتاج لحفظ النظام والإنضباط. وكل ما من شأنه منع الحروب والاقتتال.

3- تسليط الضوء على مسألة صناعة القيادات المجتمعية بصورة عامة وتخصيص القيادات المدنية والأهلية في المجتمع السوداني بصورة خاصة. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى التأصيل والتقصيد لقضية القبلية وحسن توظيفها لما يحقق الاستقرار المجتمعي ويساعد على تطبيق النصوص الداعية لتنزيل السلام واقعاً ملموساً.

أسباب اختيار الموضوع: أسباب الاختيار الباعثة للبحث والنظر متعددة منها:

1- المساهمة في توضيح كليات التشريع ومقاصده لِصياغة قوانين ودوائر متخصصة تعمل على التوفيق والإصلاح إمتثالاً للأوامر الربانية التي تدعو للسلم والسلام وتحقيق العدالة، صالحةً لأن تكون نماذج تحتذى.

2- إبراز دور الباحثين والمهتمين في طرق باب النظر في كليات الشريعة ومقاصدها العامة وتسخير ذلك لرفعة المجتمعات البشرية والمجتمع السوداني على وجه الخصوص.

3- التنبيه على أهمية استعمال الوسائل المعتبرة شرعاً فيما فيه استقامة أحوال الحياة الدنيا ورعاية مصالحها وضبط انتظام أمر الأمة بل المجتمع العالمي بما لا يتعارض مع المصالح الأخروية حيث الفوز بجنات النعيم المقيم.

مشكلة الدراسة: الأسئلة لموضوع هذه الورقة تتمثل في: من هو القائد المجتمعي؟ وما أهمية التعايش السلمي وكيف ندبت الشريعة عبر أحكام واضحة الدلالة إليه؟ وما أثر التعايش السلمي في المجتمع وماهي الوسائل التي تعين على تحقيق ذلك؟.

المنهج المتبع للدراسة هو **الاستقرائي** الذي يقوم على تتبع جزئيات مادة البحث ويلحقها بكليات شرعية جاءت بها التعاليم الربانية، والأعراف المعتبرة شرعاً ولا تعارض النصوص.

الدراسات السابقة: لقي الكلام عن السلام حظه من البحث والكتابة، كما لقيت المقاصد الشرعية حظها كذلك منهما ونفس الشيء بالنسبة للقيادات المجتمعية(الإدارات الأهلية– المنظمات المدنية) لكن لعلها هذه هي الورقة الأولى من نوعها تجمع بين هذه الطراف الثلاثة.

الخطة مكونة من ثلاثة مباحث:**المبحث الأول: مبحث مفاهيمي.**

المطلب الأول: جدلية مصطلحات الدراسة وبيان المفاهيم التي تؤدي إليها.

المطاب الثاني: التعريف بالقادة المجتمعيين. **و**التعريف بالسلم المجتمعي.

المبحث الثاني: تأصيل القيادة المجتمعية الرؤى والآفاق.

المطلب الأول: التأصيل للقيادة المجتمعية أهميتها وأنواعها.

المطلب الثاني: صناعة القيادة المجتمعية وآفاقها.

المبحث الثالث: السلام المجتمعي الأمل المنشود.

المطلب الأول: السلام من مقاصد الإسلام وكلياته العامة.

المطلب الثاني: التطور المعاصر لمفهوم السلام ووسائل وآليات تحقيق السلم المجتمعي

ثم **الخاتمة**(وفيها النتائج والتوصيات).

المبحث الأول

التعريف بمصطلحات ومفاهيم الدراسة

مدخل:

إن النصوص والقواعد الكلية الفقهية الكبرى والقواعد الأصولية تدل على أن الدخول في السلم من كليات الشريعة؛ فقضية الحرب والسلام هي إحدى القضايا الكلية العامة سواء بوجهها السلمي أو وجهها الحربي. والتصور الفقهي لأي قضية أو مسألة فقهية هو: حصول صورة الشيء في العقل وإدراك الماهية من غير أن يحكم عليه بنفي أو إثبات.[1] وهو العلم بالموضوع على ماهو عليه.[2] والقاعدة الأصولية: الحكم على الشيء فرع عن تصوره.[3] لذلك سيأتي التفصيل لتحديد التصور والمفاهيم المقصودة من هذه الدراسة عبر المطالب الأتية:

المطلب الأول: جدلية مصطلحات الدراسة وبيان المفاهيم التي تؤدي إليها

البعد الكلي لقضية السلم والحرب قد تضمنه ونبه إليه قوله تبارك وتعالى:" يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة.." البقرة: 208. فالدخول في السلم مطلوب من كافة الناس ولكافة الناس وفي كافة المجالات والأحوال، بمعنى أن الدخول في السلم ينبغي أن يكون هو المسلك العام في حياة الكافة. وحتى يكتمل تصور ذلك ننبه للآتي:

أولاً: الفرق بين المفهوم والإصطلاح والتعريف: لتوضيح الفروقات بين المقصود من الألفاظ (المفهوم/ الاصطلاح/ التعريف) فكل واحد منها يختلف عن الآخرين من حيث الدلالة والماهية حتى يتم تصور القضية بشكل تفصيلي على النحو التالي:

1– المفهوم:

فكرة أو صورة عقلية تتكون من خلال الخبرات المتتابعة التي يمر بها الفرد سواء أكانت مباشره أم غير مباشرة ويمكن أن يتصف بخاصيتي التجريد والتعميم. ويختلف المفهوم عن المصطلح في أن المفهوم يركز على الصورة الذهنية أما المصطلح فإنه يركز على الدلالة اللفظية للمفهوم الذي هو أسبق من المصطلح فكل مفهوم مصطلح وليس العكس ولهذا يعتبر التعبير بالكلمة أو المصطلح هو "الدلالة اللفظية للمفهوم ".

2–المصطلح:

مصطلح أو اصطلاح في اللغة العربية مشتقان من اصطلح (وجزره صلح) بمعني إتفق ويدل على إتفاق أصحاب تخصصهما على إستخدامه للتعبير عن مفهوم علمي محدد، ومن يدقق النظر في المؤلفات العربية التراثية يجد أنها تشتمل

---

[1] – الجرجاني: علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني، **التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء، الناشر: دار المتب العلمية بيروت، ط1 سنة 1403هـ – 1983م، ص83.

[2] – الشاطبي: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي المتوفى سنة 790هـ، **الموافقات في أصول الشريعة**، تحقيق: د. الحسن ايت سعيد، مراجعة وتنسيق: محمد أولاد عتو، منشورات: البشير بن عطية طذ سنة 1438هـ–2017م/ 5/128

[3] – ابن الهمام: تقي الدين أبوالبقاء محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، **شرح الكوكب المنير** شرح مختصر التحرير، تحقيق: محمد الزحيلي– نزيه حماد ت 972هـ، ج1/50.

على لفظي" مصطلح وإصطلاح" بوصفهما مترادفين. والإصطلاح هو إتفاق القوم على وضع الشيء، وقيل: إخراج الشيء عن المعني اللغوي الى معني آخر لبيان المراد ". وهي مفاتيح العلوم على حد تفسير الخوارزمي، وقد قيل : أن فهم المصطلحات نصف العلم؛ لأن المصطلح هو لفظ يعبر عن مفهوم والقاعدة عند أهل العلم(لا مشاحة في الاصطلاح) بمعنى: لا منازعة على اللفظ مادام المعنى المراد واحد، وفي هذا يقول ابن القيم: "والاصطلاحات لا مشاحة فيها إذا لم تتضمن مفسدة.[1] "

3- المعرفة:

مجموعة من المفاهيم التى يرتبط بعضها ببعض في شكل منظومة، وقد إزدادت أهمية المصطلح وتعاظم دوره في المجتمع المعاصر الذي أصبح يوصف بأنه مجتمع المعلومات أو مجتمع المعرفة، حتي أن الشبكة العالمية للمصطلحات في فينا بالنمسا اتخذت شعاراً لا معرفة بلا مصطلح [2]. والتعريف في اللغة من عرف الشيء؛ أي إذا علمه، وعرّف الأمر: أعلم به غيره، عُرف اللسان: ما يفهم من اللفظ بحسب وضعة اللغوي وعرف الشارع: ما جعله علماء الشرع مبنى الأحكام. أما في الإصطلاح فهو عبارة عن ذكر شيء تستلزم معرفته معرفه شيء آخر، وينقسم إلى تعريف حقيقي، ويقصد به أن يكون حقيقة ما وضع اللفظ بإزائه من حيث هي، فيعرف بغيرها؛ وتعريف لفظي ويقصد به أن يكون اللفظ واضح الدلالة على معني، فيفسر بلفظ أوضح دلالة على ذلك المعني.[3]

يتضح مما سبق أن المفهوم هو روح المصطلح ومضمونه، والمصطلح هو العنوان الرسمي أو التسمية المتفق عليها التي تدل على ذلك المفهوم، لذلك نجد أن من تعاريف المصطلح قولهم: (المصطلح هو لفظ يطلق على مفهوم معين للدلالة عليه عن طريق الإتفاق، لذلك فالصلة قوية بينهما لان المصطلح في النهاية وبإختصار هو لفظ إتفاقي يدل علي مفهوم)

ثانياً: التعريف بالسلم المجتمعي

السلم والسلام إسم من أسماء الله تعالى الحسنى، وهو مأخوذ من السلامة ومعناه أن الله جل جلاله ذو سلامة؛ أي سلمت كل صفاته وأفعاله من كل عيب ومن كل شر، ومنه أطلق على ديننا الإسلام من السلام أي نشر المحبة والأمان بين الناس والابتعاد عن إيذائهم وقتلهم ومعاداتهم. ونتبع ما خلصنا إليه فيما سبق للتعريف به:

1- **تعريف السلم لغة:** السلم والسلام في اللغة مصدر، وهو مشتق من الفعل سلم، ويأتي بمعنى الأمان والنجاة مما لا يُرغب فيه، فيقال: سلم من الأمر؛ أي نجا منه.[4] وهو الصلح والعيش بعافية وسلامة بين جميع البشر وإنهاء الصراعات

---

[1] – ابن القيم: بن قيم الجوزية، **مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين**، ضبط وتحقيق: جامع رضوان، ط1 سنة 2001م مؤسسة المختار للنشر والتوزيع– القاهرة– ج3/ص306

[2] 5– نقل عن موقع الدكتور احمد ابراهيم خضر، **صناعة الرسالة العلمية** ، شبكة الالوكة .

[3] 6– رابط الموضوع : www-alukah-net/web/khedr/0/51050

[4] بتاريخ 3–4–2018م بتصرف يسير. معجم المعاني الجامع-6.ww.almaany.com

والحروب وزيادة فرص الاستقرار والازدهار في العالم، فالسلم والسلام دائماً ما يرتبط بالعدل والوئام، وغياب الحروب والاضطرابات وأعمال العنف. والسلام بفتح السين مصدر للفعل سلم؛ ويعني الأمان وهو مصطلح يستخدم للتحية على جماعة أو الخروج من الصلاة عند الانتهاء منها.

2- **تعريف السلام المجتمعي إصطلاحاً**: من التعريف اللغوي للسلم نخلص إلى أنها تأتي إما بمعنى: المسالمة، أو الحياد إيجابياً كان أم سلبياً، أو بمعنى الاستسلام والانقياد. ومن حيث الاصطلاح فقد تغير المفهوم مع مرور الزمن والأحداث التاريخية، واتسع من كونه يعني عدم وجود الحروب والنزاعات والصراعات ليشمل غياب الاستغلال وتحقيق العدل الاجتماعي، والأمن والاستقرار الدولي العالمي، يقصد به خلو الدول من الصراعات والحروب، مما يتيح للدول التطور والإزدهار، ويحفظ كرامة الإنسان وحقوقه، ويتيح تعاون الدول مع بعضها لبناء حضارة تحترم الآخر وتتمسك بقيمة العدل، وترتقي بإسلوب حياة شعوبها.[1]

3- **التعريف بالمجتمعي**: نلاحظ أن المجتمعي منسوبة للمجتمع والمجتمع هو مجموعة من الناس التي تشكل النظام نصف المغلق والتي تشكل شبكة العلاقات بين الناس، والمجتمع في معناه البسيط يشير إلى مجموعة من الناس تعيش سوية في شكل منظم وضمن جماعة منظمة، ويعتبر أساس ترتكز عليه دراسة علوم الاجتماعيات. وفي اللغة يعني: لفظ مشتق من الفعل جمع- عكس فرق- جاءت على وزن مفتعل، وتعني مكان الاجتماع. ومن حيث الاصطلاح: لا يختلف بالطبع عن اللغة إذ هو: مجموعة من الأفراد تعيش في بقعة جغرافية محددة من الناحية السياسية ومعترف بها ولها مجموعة من العادات والتقاليد والمقاييس والقيم والأحكام الاجتماعية والأهداف المشتركة المتبادلة التي أساسها الدين واللغة والتاريخ والعصر.

الخلاصة:

تقرر أن السلم المجتمعي مطلوب ومقصود شرعي كلي إذ هو مسلك عام يتوافق مع الفطرة، فالسلم بين الأقارب والسلم في الحياة الزوجية والسلم بين الجيران قال عليه أفضل الصلاة والتسليم:" المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده:" وهكذا إلى أن نصل إلى السلام في علاقات الأمم والمجتمع العالمي. وأن المجتمع في السياق الفلسفي متعارف فيه على أنه: اتحاد أو وحدة بين الأفراد بحيث يتسم هذا الاتحاد بديمومته واستمراريته وارتكازه على أعراف سلوكيه تمثل أنماط تصرفات أو أنماط سلوك يكون التزام الأفراد بها وجود غاية مشتركة، أو غاية مشتركة أو قيم مشتركة.[2] ومفهوم المجتمع في الاسلام ليس مجتمعاً ذا رقعة معينة ولا ذا جنس إنساني واحد فهو مجتمع البشرية كلها. وقد ظهرت كلمة مجتمع في القرن الخامس عشر، وهي كلمة لاتينية الأصل.لكن ابن خلدون يقول:" إن أساس الاجتماع هو حاجة الفرد للجماعة لتوفير الغذاء والأمن له؛ حيث إن الفرد يحتاج إلى التفاعل الاجتماعي معه، وشرح ذلك من خلال

[1] -7مفهوم السلام: الموسوعة السياسية، بتاريخ: 26-1-2021م بتصرف. (مبادرة لشرح وتبسيط المفاهيم والنظريات السياسية وترجمة أبحاث ودراسات) https://political-encyclopedia.org

[2] – الموقع الرسمي لمؤسسة الحوار المتمدن، بتاريخ 21/6/2023م. بتصرف.(إذ المؤسسة يسارية تنشر الفكر الماركسي رغم أنها مؤسسة مجتمع مدني تطوعية) https://m.ahewar.org

طرح مثال لكمية من الحبوب التي يحتاجها الفرد في غذائه فهي تحتاج إلى عملية متكاملة من الانتاج والآلات والأشخاص العاملين عليه لانتاجه.(علاقات متبادلة) وهذا المفهوم يتوافق تماماً مع المقصد الشرعي الخاص بباب المعاملات.

المطلب الثاني: التعريف بالقيادات المجتمعية

الشخصية القيادية: هي الشخصية التي تتمتع بالحماس والرغبة القوية لتحقيق الأهداف، والقادرة على بناء علاقات فعالة وجمع الشخصيات للعمل كفريق، وحثهم وتوجيههم وتحفيزهم لتحقيق تلك الأهداف، وامتلاك فن معاملة البشر وفهم طبيعتهم والتأثير في سلوكهم لكسب احترامهم ونيل ثقتهم وضمان تعاونهم.

أولاً: مفهوم القيادة المجتمعية: نتستجلي مفهوم القيادة المجتمعية من خلال الآتي:

(أ) تعريف القيادة لغة:

هي السبق والتقدم لارتياد الأفضل، والجذر اللغوي للفعل قاد فيه تقريب للمعنى إلى الذهن،ورد أن: القود نقيض السوق؛ يقال يقود الدابة من أمامها، ويسوقه لمن خلفها.[1] والقائد يتصدر الجميع ويقودهم إلى ما ينفعهم ويرشدهم لما يحقق أهدافهم. وكذلك: القيادة مهنة القائد التوجيه، والقائد من يقود فريقاً من الجنود. ويقال قائد البلد أي رئيسها المطلق وقاد قيادة الجيش: كان رئيساً عليه وموجهاً لشؤوونه، والقائد جمعه قادة والقيادة هي مهنة القائد.[2]

(ب) تعريف القيادة اصطلاحاً:

هي القدرة على التأثير على الآخرين وتوجيه سلوكهم لتحقيق أهداف مشتركة. وقد تعددت تعريفاتها تبعاً للتغير في النظريات التربوية حولها. حيث توجد اختلافات في وجهات نظر الباحثين والكتاب حول مفهوم القيادة، فقد أكد بعض الباحثين على أن القيادة هي القدرة على التأثير في الأعضاء أو الجماعة. وبعضهم أكد على أنها جملة من السلوك والإجراءات التي تؤثر في نشاطات الأفراد العاملين، والبعض الآخر أشار إلى أنها عملية تفاعل متبادل بين القائد ومرؤوسيه، حيث أنها مجموعة من المهارات والخبرات التي يتميز بها القائد والتي تجعله قادراً على التأثير في الآخرين وتوجيههم وتطوير أدائهم ومساعدتهم على التخلص من العقبات التي تصادفهم في علاقاتهم وأعمالهم من أجل تحقيق الأهداف المشتركة.[3]

---

[1] – ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين، **لسان العرب**، ط سنة 1944/ ص370.

[2] – أنيس وآخرون: **المعجم الوسيط**، طبعة 2008م/ ص 412.

[3] 12– كشمولة: طبعة 2007م/ ص170. نقلاً عن منتدى الموارد البشرية: أثر الأنماط القيادية في الابداع المنظمي، بتاريخ: 1/1/2019.

مفهوم القيادة المجتمعية من حيث اللغة لا ينفك عنه من حيث الاصطلاح، والمقصد الشرعي إنما يكون بتحقيق مصالح الدارين حيث النهوض بالمجتمع وإقامة قيم العدل والسلام ومن ثم يتحقق الرخاء والفوز بمصالح الآخرة. وهذا من كليات الشريعة ومبادئها العامة ومقاصدها بل من أرقي مراتبها ضرورةً وحاجة وتحسيناً.

ثانياً: أشكال القيادة المجتمعية:

تتعدد أشكال القيادة المجتمعية وتعتمد على السياقات الثقافية والاجتماعية مثل:

- **القيادة التشاركية:** حيث يتم إشراك أفراد المجتمع في اتخاذ القرارات وتحديد الأهداف مما يعزز من شعور الانتماء والمشاركة.
- **القيادة الخدمية:** تركز على تلبية احتياجات المجتمع وتقديم الخدمات حيث يسعى القائد لخدمة الآخرين وتعزيز رفاهيتهم.
- **القيادة الاستراتيجية:** تعتمد على التخطيط طويل الأمد وتحديد الأهداف والرؤى الواضحة لتحقيق التنمية المستدامة.
- **القيادة الشبابية:** تعتمد على تشجيع اتخاذ المبادرات والقيادة في مجالات التعليم والبيئة وحقوق الإنسان.
- **القيادة التقليدية:** تستند إلى الأعراف والتقاليد المحلية حيث يلعب الزعماء التقليديون دوراً مهماً في توجيه المجتمع. نلاحظ كل شكل من الأشكال له عيوبه ومزاياه كما يمكن أن يتداخل بعضها مع الآخر حسب الحاجة.

وخلاصة الكلام في هذا المبحث التمهيد للإحابة على أسئلة كثيرة تطرح عند تنزيل هذه المفاهيم على الواقع السوداني منها: هل المجتمع السوداني مجتمع قبلي أم أنه مجتمع تحدث وتحضر داخل دولة موحدة؟ وهو دولة بها أكثر من 596 ثبيلة، مع الدعوة بالارتقاء بالفهم الوحدوي للقبيلة القائم على وحدة الوطن والأمة فالقبيلة: هي مجموعة من الناس يتحدون على أساس روابط الدم والعائلة، ويعيشون في منطقة جغرافية معينة يتميزون بنظام اجتماعي تقليدي وعادة ما تكون لديهم عادات وتقاليد مشتركة ويجمع بينهم تضامن مشترك.

أما القبلية: هي الموقف والممارسة المتمثلة في إيواء شعور قوي بالولاء أو الروابط تجاه قبيلة المرء بحيث يستبعد المرء بقية الروابط كما تشير القبلية أيضاً إلى المواقف والسلوكيات التي تميز الولاء والانتماء للقبيلة على حساب الولاء للوطن أو المجتمع الأوسع. وعليه ينبعي النظر في دور زعماء القبيلة وكبارها في قيادة دفة قضاياها وموضوعاتها وشاركة أفرادها وحمل همومهم والعمل على حل المشاكل وفض النزاعات وتحقيق السلم المجتمعي داخل القبيلة في الوحدة المناطقية أو خارج النطاق الجغرافي الأصلي على امتداد انتشارهم في الوطن الموحد بل حتى خارجه، ومن ثم العمل على تحقيق السلام المجتمعي العالمي بمشاركة بقية الوسائل التي تمثل قيادات مجتمعية كما سيتضح فيما سيأتي من مباحث وثنايا المطالب التي تندرج تحتها.

المبحث الثاني :

تأصيل القيادة المجتمعية الرؤى والآفاق

نتناول في هذا المبحث؛ القيادة في الفكر الاسلامي والتكيف الفقهي لها، أهمية القيادة وأنواع القادة، آفاق صناعة القائد المجتمعي استهداء بقائد الأمة معلم الناس الخير عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

المطلب الأول: التأصيل للقيادة المجتمعية(أهميتها وأنواعها)

تقرر أن القيادة ظاهرة اجتماعية ذات جذور عميقة تتصل بطبيعة الإنسان، وتراثه الثقافي، فالوجود المشترك لشخصين أو أكثر يخلق نوعاً من الحاجة إلى من ينظم العلاقات القائمة بينهم، وفي هذه الحالة يتولى أحدهم القيادة.

أولاً: التكيف الفقهي لمسألة القيادة:

منشأ فكرة القيادة شرعاً: يجب أولاً الرد إلى كتاب الله سبحانه وتعالى، حيث نجد أنه بالرغم من أن مصطلح القيادة لم يرد بلفظه في القرآن الكريم، ولكن على مستوى المعنى نجد عدة آيات تتعلق بمعنى القيادة وما يرتبط بها مثل كلمة **الإمامة** ومشتقاتها؛ قال تعالى:" واجعلنا للمتقين إماما" سورة الفرقان:7. وكلمة **الحكم** ومشتقاتها؛ قال تعالى:" ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة" سورة الجاثية:16، وكلمة **الخلافة**؛ قال تعالى:" يا داؤود إنا جعلناك خليفة في الأرض فأحكم بين الناس بالحق." سورة ص:26، ومرة واحدة لفظ **أمة** بمعنى القيادة؛ قال تعالى:" إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفا" سورة النحل:120، ولفظ **الأسوة** في ثلاثة مواضع منسوباً في أولاها إلى الرسول–صلى الله عليه وسلم– قال تعالى:" لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" سورة الأحزاب–21، وثانيها منوطاً بسيدنا إبراهيم عليه السلام وأتباعه؛ قال تعالى:" قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه" سورة الممتحنة:4، وتم التأكيد في ثالثها على الأسوة بشكل مفتوح؛ قال تعالى:" لقد كانت لكم فيهم أسوة حسنة." سورة الممتحنة:6. ثم السنة ورد فيها: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم– إذا خرج ثلاثة في سفرٍ فليؤمروا أحدهم.[1] وفي هذا الحديث بيان بعض آداب السفر، ليجعلوا أحدهم أميراً عليهم يكون له اتخاذ قرارهم بعد المشورة معهم كاختيار وقت الذهاب والإياب ونحوها من أحوال السفر. وفي الحديث الحث على تقليل الخلاف وتوحيد الكلمة ما أمكن.

ثانياً: أساليب القيادة النبوية:

استخدم النبي–صلى الله عليه وسلم– وهو قائد هذه الأمة ومرشدها للخير والفلاح أساليب مختلفة لإشراك الصحابة– رضي الله عنهم– بفاعلية وأيجابية في بناء المجتمع المسلم؛ منها: **التشاور**؛ واتخاذ القرار وتحمل المسؤولية دون تردد أو شك حيث يمضي بعزم متوكلاً على الله عز وجل، واثقاً في النجاح والتوفيق، مسترشداً بالهدي الرباني:" فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر" ويستخدم **اسلوب الصبر** والحلم مع المخالفين؛ حرصاً منه على وحدة الصف وضمان وحدة المسلمين، وعلى تصحيح أخطائهم حتى يكونوا فعالين في مجتمعهم. ومباديء القيادة في الإسلام يمكن

[1]13– حديث حسن صحيح: الراوي أبوسعيد الخدري– رضي الله عنه، أخرجه أبوداؤود **في سننه**؛ حديث رقم 2608_ والطبراني في **المعجم الأوسط** حديث رقم 8093، بلفظ أبي هريره إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم.

تلخيصها في: الإخلاص، والأصلح فالأصلح، الأمانة، القوة، الكفاءة، العدل والشورى، والأسوة الحسنة، الصبر، السمع والطاعة في غير معصية، التوجيه والنظام، العلاقات الإنسانية، الشجاعة، والثواب والعقاب، التعاون، التنبؤ، الحكمة والصدق.

القيادة المجتمعية أمرٌ له الإعتبار الشرعي ويمكن أن يكون وسيلة من وسائل الإستخلاف في الأرض، ندبت إليها أقوال النبي–صلى الله عليه وسلم– وتنزلت من خلال أفعاله؛ فكان عليه الصلاة والسلام إماماً للدين والدنيا، حكماً، خليفةً هادياً للخلافة، ولنا فيه أسوة.(كل هذا من متطلبات القيادة ولوازمها) ومعلوم أن الشريعة تعنى بالدين والدنيا؛ بالأخلاق والعقيدة وتصريف شؤون المجتمع، ولها كليات كبرى تحمل تصوراً يقدم تفسيراً لنظام الحياة كما يقدم تشريعاً لحياة الإنسانية في جوانبها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأخلاقية تضعها على طريق الخلاص في الدنيا والآخرة، وهذه التصورات في الكون والحياة مترابطة إلى حد التناسق والإنسجام لأنه يقوم على مباديء حكمية وقوانين كلية. (ومن هذه المباديء والأصول تخرج الحياة الإسلامية بمختلف فروعها)[1]

المطلب الثاني: صناعة القيادة المجتمعية وآفاقها

تقرر أن القيادة المجتمعية بمختلف أشكالها تحتاج للصقل والمراجعة والتجديد والمواكبة؛ فالشخصية القيادية يجب أن تتمتع بالحماس والرغبة القوية لتحقيق أهداف المجموعة أو المجتمع الذي هي جزء منه وبالتالي تحتاج للتوجيه للمسايرة بما يتوافق وقيم ومباديء ذلك الكل الذي تجزأت منه. والمقصود تحقيق أهدافه المتمثلة في حفظ السلام.

أولاً: صفات القائد المجتمعي:

هو ذلك الشخص القادر على بناء علاقات فعالة وجمع أشخاص كفريق وحثهم وتوجيههم لتحقيق الأهداف، وهذا النوع من الأشخاص يمتلك فن المعاملة الطبيعية البشرية والتأثير في السلوك البشري لكسب ثقة الأفراد وضمان تعاونهم. وبالتالي يحتاج أن يتملك صفات قيادية محددة تزيد من صقل مهارته اللآزمة للقيام بالمسؤوليات المنوطة والمتوقعة منه حتي يصير قائداً مُلهماً، وهذا يتطلب التدريب المستمر والمتنوع حبذا لو كان باكراً للشباب منذ فترة الصبا، كذلك التدريب المتواصل لتطوير القيادة التقليدية، وجعلها مواكبة لمعطيات الحاضر ومتطلبات العصر. وصناعة القائد المجتمعي تحتاج لبذل كثير من الجهد في تحسين أساليب الوعي الذاتي القيادي وبث الثقة دون إفراط حتى لا يحدث الكِبر والغرور، لابد كذلك من أهمية التواصل واستخدام المهارات الشخصية الأساسية وبث وتعزيز صفات التأثير والإقناع والمحاورة لبناء الشخصية القيادية القادرة على وضع رؤية بمنهجية التفكير المتميز، لقيادة مهارات التحفيز. والسؤال الذي يطرح نفسه: من هم قيادات المجتمع ؟ وكيف تتشكل آفاق صناعتهم؟

[1]4– المودودي: أبو الأعلى المودودي، **نظرية الاسلام وهدية في السياسة والقانون والدستور**، ترجمة: جليل حسن الاصلاحي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط 1980م ص 11.

- **قيادات المجتمع:** هم الأفراد أو الجماعات الذين يلعبون دوراً محورياً في توجيه وتطوير مجتمعاتهم ويمكن أن يكونوا من خلفيات متنوعة فمثلاً: هناك القادة السياسيين مثل رؤساء الحكومات والوزراء وأعضاء البرلمان الذين يتخذون قرارات تؤثر على المجتمع، وهناك القادة الدينيين مثل رجال الدين الذين يقدمون التوجيه الروحي والأخلاقي للمجتمع، وهناك القادة الثقافيين مثل الفنانون والكتاب والمفكرون الذين يؤثرون في الثقافة ويسهمون في تشكيل الأجيال ويعززون الهوية المجتمعية، وهناك القادة الاقتصاديين والقادة التعليميين وغيرهم. ومن أهم القيادات زعماء القبائل والعشائر الأهلية.
- **آفاق القيادة المجتمعية:** إن من أهم الأدوار والآفاق التي يجب على القيادة المجتمعية ارتيادها وهو تحقيق السلم المجتمعي؛ بالتالي لأهميته نفرد له المبحث اللاآحق حتى ينال حقه من البسط والتفصيل، وهذا لا يعني بحال إهمال بقية الأدوار الأخرى التي نؤكد عليها من مهارات ومسؤوليات وتطبيق لأساليب تحسين المشاركة مع الآخرين والسعي لتوجيههم، واستخدام تقنيات التأثير لبناء علاقات عمل قوية، والتغلب على القضايا الناشئة عن نقص المعرفة المنهجية للتعايش المجتمعي وتوزيع الثروات والفرص وحفظ الحقوق حتى تكون آفاق القيادة المجتمعية متسعة لكيفية القيادة المنظمة من خلال مراعاة الخلاف، واستصحاب المصالح وأهمية اعتبارها والموازنة بينها خاصة عندما تتعارض في مراتبها الكلية من فهم للضروري ووضعه في موضعه بحيث يحفظ مصالح الدنيا التي بها تكون استقامة الحياة وعدم تفويت مصالح الآخرة التي بها يكون استدامة النعيم والفوز برضوان الله والإقامة في جناته. وفهم الحاجي الذي يُفتقر إليه من حيث التوسعة ورفع الضيق المؤدي في الغالب إلى الحرج والمشقة اللاآحقة بفوات المطلوب مما يكمل الضروري ويعززه، ولا يهمل التحسيني الذي يكمل الضروري والحاجي ويؤكدهما. يقول الشاطبي:" وأعني بالمصالح ما يرجع إلى قيام حياة الانسان وتمام عيشه ونيله ما تقتضيه أوصافه الشهوانية والعقلية."[1]
- **أهمية دور القيادة في تحقيق السلام:** في عصر المشكلات العالمية التي تنوعت بين مشكلات مالية وبيئية واجتماعية وسياسية؛ زاد الاهتمام بمفهوم القيادة وكثرت الدراسات والأبحاث التي تناولت هذا المفهوم إذ لابد من التفكير بحل صحيح يكون علاجاً لهذا الواقع اسهاماً في وضع خطة مستقبلية محكمة تعيد الثقة في المجتمعات الإسلامية. والقيادة الناجحة تتعاظم الحاجة إليها، ومن البديهي أنه لابد من وجود نظام دولة(حكومة) وقد قرر أكثر العلماء أن الامامة أو نظام الحكم واجب لحاجة الأمة إلى إحقاق الحق وابطال الباطل ومقاومة الظلم وفض الخصام والتنازع وإيجاد معالم الاستقرار في البلدان وإنهاء مظاهر التخلف ومطاردة عوامل التأخر من فقر وجهل ومرض وبناء الحياة حسب متطلباتها المعاصرة من زراعة وصناعة وحفظ النظام وقمع الفوضى.

[1] – الشاطبي: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي المتوفى سنة 790هـ، **الموافقات في أصول الشريعة**، تحقيق: د. الحسن ايت سعيد، مراجعة وتنسيق: محمد أولاد عتو، منشورات: البشير بن عطية طذ سنة 1438هـ–2017م/ ج3/ص55.

ثانياً: واقع القيادة المجتمعية السودانية:

يمكن أن نُضيف هنا أن القيادة المجتمعية التي نحن بصدد التفصيل فيها قد تأخذ أشكال وأنماط هي قديمة في موضوعها ومضمونها بل حتى ممارساتها؛ إلا أنه في الآونة الأخيرة بدأ الكلام في قضية القيادة المجتمعية يأخذ بعداً أكثر علمية لصقل الموجود وتحديد المطلوب في ظل الإنفتاح والتوسع في كآفة مناحي الحياة. حتى المسميات ربما تطورت تماشياً مع سيطرة المصطلحات المتداولة عبر وسائل التواصل والإتصال المفتوحة، فمعنى القيادة موجود في مصطلح الزعيم ومعنى الزعامة– اسم مصدر– زعم، تعني الشرف والرياسة على القوم، زعامة الحزب: قيادته(بالفتح)، أما بالضم الزُعامة: الرياسة. وهذا من أشكال القيادة. وفي السودان أنشئت الإدارات الأهلية ما بين عامي 1937–1942م، فترة الحكم الثنائي المصري البريطاني، وتتمتع بسلطات لتوفير الخدمات، وتؤدي دورها في تحقيق السلم وفض النزاع من خلال أنظمة الجودية والحواكير: وأنظمة العمد، والمكوك، ويتدرج هذا النظام الذي عرف بالإدارية الأهلية من الشيخ– العمدة– الشرتاي. ناظر–تُنجر–سلطان شرتاي المنقاوي الفرشة(يماثل السلطان في بعض المحليات في مستويات الإدارة في شمال دارفور وجنوب دارفور)[1]وتختلف مسميات قيادات الإدارة الأهلية من منطقة لأخرى.

وهذه أنظمة مجتمعية تهدف لتحقيق ما تمت الإشارة إليه من آفاق القيادة نحو التعايش السلمي ومراقبة الخدمات وحفظ الاستقرار_ونشير إلى أنه تمت تصفية نظام الإدارة الأهلية في فترة الرئيس جعفر النميري–1969–1985. واستعيض عنه بقانون الحكم الشعبي المحلي، وفي فترة الرئيس عمر البشير بات هناك إدارة أهلية إنتهازية خلق معها النظام تحالفات مصالح اقتصادية وأمنية عميقة يعلق عليها أحد النقاد بقوله:" فضلاً في استخدامها في ترسيخ القبلية"[2] لكن لا أحد يستطيع إنكار دور الإدارة الأهلية في تماسك الجبهة الداخلية وتحقيق السلام من خلال نظام المحاكم السلمي المتبع كالراكوبة، وحجية قراراتها، ومحاولات تحقيق الرضا المجتمعي.

القيادة المجتمعية يجب العمل فيها وعليها بمحورين: **الأول**: تطوير الوعي الذاتي للنمو القيادي(بفهمه، ومهاراته، أساليبه، تطوير التفكير وفق منهجية قيمية، وتزويده بالمهارات الأساسية للقائد.) **المحور الثاني**: العمل على توجيه التأثير القيادي نحو الإيجابية، وصناعة القائد الملهم، القادر على تحفيز الغير لتحقيق أعلى مستويات الأهداف، ذلك برؤى تخطيطية استراتيجية متميزة.

المبحث الثالث

السلام المجتمعي الأمل المنشود

[1] 10– تمت مقابلة لجمع المعلومات من بعض قيادات الإدارة الأهلية مثال:مع السيد: عبدالحميد آدم مختار أحمد، السيد: العمدة رابح النايل. سنة 2021م .

[2] -11 نقلاً عن مؤتمر الإدارة الأهلية والطرق الصوفية لدعم الوفاق القومي: الخرطوم– الخميس 20 يناير 2022م

هذا المبحث يتعرض لأهم أدوار القيادة المجتمعية وتفاعلهم في الحياة وهو السلام بالتالي لابد من الوقوف عنده بإعتباره من كليات المقاصد الشرعية.حيث إن بناء السلام عملية معقدة تتطلب مجموعة من القواعد والمباديء الأساسية.

المطلب الأول: السلام من مقاصد الإسلام

يعتبر السلام من غايات الإسلام ومقاصده العظام، فهو شعار الاسلام يبث السكينة في نفس الانسان، وينشر الاستقرار في الأوطان، وهو أساس الدعوة للجنان، قال الله سبحانه وتعالى:" والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم." سورة يونس: آية 25. ومن السنة قوله عليه الصلاة والسلام:" يأأيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام وصلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام."[1]

أولاً: مراحل تطور مفهوم السلام وموقف الاسلام منها:

يتحقق السلام في ظل العدالة، وبدونها لا وجود له؛ لأنها تقوم على حفظ التوازن البشري بتطبيق شرع الله وقوانين العدالة على وجه يحقق المساواة وعدم التمييز وبذلك تكون العدالة جسراً يوصل إلى السلام. وقبل ظهور الاسلام كانت الجزيرة العربية مكونة من قبائل صحراوية تحكمها وتسيطر عليها العصبية التي كانت العامل الرئيسي لاستمرار الحروب، لذلك في مرحلة الاسلام وفي ظله جاءت العناية بالدعوة إليه، واعتمدها تحية المسلمين(السلام عليكم) ووضعها على رأس القيم التى بها صلاح العالم، وأما الحروب التي نشبت في الاسلام منذ ظهوره فإنما كانت لدوافع وحق مشروع: منها الدفاع عن النفس ومحاربة الطغاة. أما السلم: فهو كلمة قائمة على ردع العنف والكراهية وكبت الأحقاد وإقامة جو آمن وهو يستعمل في الحرب عند إقامة هدنة- أي مدة زمنية توقف فيها الحرب أو القتال؛ قال تعالى:" وإن جنحوا للسلم فأجنح لها وتوكل على الله إنه هو السميع العليم." سورة الأنفال-آية:61. أما السلام فهو فترة تكميلية—أي بعد السلم يأتي السلام-وهو الأمن التام والاستقرار والراحة من الحروب والشرور والأعمال العدائية.

مراحل تطور مفهوم السلام بعد الإسلام:

الاسلام يحمل كل المعاني الدالة على السلم والسلام، أما تطور مفهوم ثقافة السلام كمصطلح فترجع إلى القرن 17م مع بداية النهضة الأوربية التي دعت إلى السلم للتخلص من حالة الحرب والعنف التي اتسمت بهما الحضارة الغربية، وظهرت نظرية ديبلوس التي تسمى ب" نهاية الحروب وجدل في المملكة الفرنسية" التي نشرت عام1300م والتي لم يرفض فيها فكرة الحرب بحد ذاتها؛ بل برر سببها وهدفها مع الأعداء وهي حرب دينية مع أعداء الكنيسة. ثم تطور مفهوم السلام بشكل كبير في الفترة بعد 1945م، وهي فترة الحرب الباردة بين السوفيت وأمريكا، والتطور النووي الذي هدد السلام العالمي. حتى تحولت الأنظار في أواخر عام 1960م من العنف المباشر إلى العنف غير المباشر، والذي تمثل في العنف الهيكلي في النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

[1] -12- رواه الترمذي: وقال حديث حسن صحيح 8/1167.

المسلمون بلا شك يدنيون برسالة الاسلام الخالدة التي جاء رسولها للإنسانية جمعاء وهي رسالة تحمل السلام شعاراً ومضموناً. وتدعو للسلم بكآفة أشكاله، وتنبه للمسالك المؤدية إليه، لا فرق في ذلك بين جنس على آخر، ولا طائفة على أخري. إلا أن هناك عاملاً مشتركاً بين كل الأجناس برغم كل هذه الاختلافات وهو الإنسانية التى راعت الشريعة مصالحها سابقةً بذلك كل أمر وضعي مهما أُحكم. وقد ظهرت في الآونة الأخيرة صياغات متعددة لمفهوم السلام الذي تقرر مع بداية الدعوة المحمدية؛ كالآتي:

المرحلة الأولى: تعني السلام المخالف لمعنى الحرب، بإعتباره سلوكاً مطبقاً في حال غياب الحرب، وهذه هي الفكرة الشائعة عن مفهوم السلام.

ثم المرحلة **الثانية**: تعني توازن القوة الدولية العسكرية في ما بين جميع أنظمتها، ويطلق عليها توازن الرعب أيضاً، أي وجود أكثر من دولة متساوية في قوتها العسكرية ذات الأثر التدميري.

المرحلة الثالثة: التأكيد على مفهومي السلام السلبي(منع نشوب الحروب)، وعلى السلام الإيجابي(منع العنف الداخلي بين أفراد وهيئات المجتمع).

ثم **المرحلة الرابعة**: ظهر فيها مفهوم خاصبالسلام متعلق بالمرأة، ولم يُذكر شيء بخصوص الحرب سوى الدفاع عن المرأة.

المرحلة الخامسة: رُكز فيها على فكرة السلام مع البيئة، ذلك أن التطور الصناعي الذي وُجد مع ظهور الرأسمالية اعتدى على البيئة وأضر بها كثيراً.

المرحلة السادسة: أشارت إلى ما مفهوم السلام الداخلي للإنسان، لارتباطه الفعلي بالسلام على المستوى العام.

المرحلة السابعة: والأخيرة حتى الآن –وهي المرحلة التي تنادي بحقوق الإنسان، ووقفت ضد الانتهاكات والعنف الذي يعاني منه الأطفال والمعاقين وغيرهم من الفئات الضعيفة.

ثانياً: الإدارة الأهلية قيادة أم سيادة:

أطلق اسم الإدارة الأهلية لأول مرة في السودان إبان الاستعمار البريطاني المصري(1899م-1956م) للتمييز بين الحكم الأهلي في مقابل الحكم الأجنبي، ولكن قبل ذلك كانت تسمى بالإدارة العشائرية في عهد السلطنات القديمة ودولة المهدية وسلطنة دارفور حيث يتطلب إنشاؤها في السابق حيازة المجموعة لرقعة أرضية- الحاكورة- أي الدار لقد استندت واستقوت كل الأنظمة التي حكمت السودان بالإدارة الأهلية باستثناء فترة نميري كأداة للحكم المحلي في السودان ومؤخراً انغمست بصورة صارخة إبان الفترة الانتقالية، هناك من يدعو لتفكيكها بكونها من مخلفات الاستعمار التي تجعل الجميع في قرى معزولة مثقلة بالاستقلال والتمييز والاستعلاء والتعصب والتعنصر والطغيان والاقتتال مما يكرس للتخلف الحضاري، وهي موجودة في السودان من قبل المملكة الزرقاء وعندما جاء جيش محمد علي باشا لم يعترض عليها رغم مخالفتها لأسس الدولة الحديثة وقام باستقطابها لتحصل له الضرائب والعشور، أما المهدية فقد عادت زعماء القبائل الذين رفضوا الهجرة لامدرمان وبقيت وزالت دولة المهدية وجاء المستعمر البريطاني

وفعل كما فعل المستعمر التركي وعليه ادعاء أن الاستعمار خلق الادارة الأهلية لأسباب عنصرية إدعاء غير صحيح وإذا كنا بصدد دراسة الأمر فلابد أن تكون مؤسسة على حقائق تخلص لمخرجات سليمة.[1]

اعتراض المسير: الادارة الأهلية هي عمود فقري في المجتمعات يجب تقييمها وتقويمها وترفيعها من حيز القبيلة الضيق إلى براح الوطن الواسع كما يجب مراجعة قوانين الادارة الأهلية وترقيتها لمواكبة الواقع الذي يتطلب انصهارها في الوعي بواجباتها تجاه الوطن يجب احاطة زعيم الادارة الأهلية بمستشارين مؤهلين من أبناء القبيلة حيث بعد الاستقلال القبائل استمر نفوذها واضحاً على الأحزاب الطائفية تتقاسم الولاء القبلي وتتنافس على كسب دعم القبائل، النفوذ الأبوي أعاق جهود بناء دولة وطنية حديثة في السودان وكذلك الأحزاب المستمدة سلطتها من القبائل والتي فرضت نفسها على المجتمع.كل ذلك أسهم في أن تلبس الإدارة الأهلية الثوب السياسي الذي كثيراً ما يضر بدورها في حفظ السلم المجتمعي من خلال ما تقوم به ربما من إلتفاف وإئتلاف سياسي قد يضر بوحدة المجتمع السوداني بالنظرة الكلية. مما قد يشكل عوارض لتحقيق السلام سيما عندما تطغى رابطة الدم على التفكير المصلحي الوحدوي الذي يحقق مصالح الكل ويحفظ الدماء.

المطلب الثاني: وسائل وآليات تحقيق السلم المجتمعي

وضح مما سبق أن القيادة المجتمعية بمختلف مسمياتها وأشكالها، تلعب أدوار عديدة في المجتمعات التي تنتسب إليها و تقرر أن المنهج القرآني عمل على ترسيخ للتعايش السلمي والمجتمعي تنظيراً، كما أن السنة النبوية عملت على ترسيخه عملياً وتطبيقياً وما وثيقة المدينة إلا نموذجاً مشرق يبرهن على أن وسائل التعايش السلمي معتبرة ومأخوذ به بالفعل النبوي والأقوال والتقريرات بما ورد إلينا من نماذج في السيرة العطرة. وعلى قيادات المجتمع إحتذاء ما تم رسمه ببذل الجهد في فهمه وإسقاطه على الواقع المعاصر كما الشأن في بقية الفروع التي تتلمس المرونة في الفروع والوسائل وتنبني على الكليات والأصول الرواسخ. وفي هذا العصر الذي أصبح مجتمعاً واحداً في ظل التكنولوجيا إلا أنه متعدد الدين والأعراق واللغات والتطلعات لذا لابد من أن تعي القيادة حفظ النظام بالتوازن مع تلك المعطيات.

أولاً: قيادة المنظمات:

هي من الوسائل التي تسعى في تحقيق السلام، إلا أن كثير من المنظمات الدولية لها مخططاتها الخاصة بها، ومع أن عدد غير قليل منها- منعاً للتعميم- يرفع شعار تحقيق السلم المجتمعي إلا أنه لابد من إختراقها ومحاولة التوغل داخل هياكل إدارتها العليا ما أمكن. حتى تتم مراقبة أدائها لدورها الأصيل المنوط بها وهي تقوم بنشر خرائط السلام وايجاد حلول لفك الصراعات والنزاعات القائمة في منطقة معينة. (حتى لا تحدث انتهاكات تضر بسيادة الدول التي تنشط فيها).

[1] – للتفصيل في هذا أنظر: رؤية داعمة لدور القبيلة والإدارة الأهلية : د. ابراهيم عمر صاروخ باحث في قضايا السلام والتنمية اكتوبر 2023م داعم للنظام الأهلي. ورؤية مناهضة للنظام الأهلي؛ خالد محمد علي حملها وقوانينها وزر الصراعات القبلية. ورد في: **الغرب وصناعة العنصرية في السودان** الكاتب خالد فبراير 2024م

قيادة التنوع: يتحقق السلم كذلك إن كان مبني على القاعدة النبوية التي تجمع ولا تفرق وتبحث عن القواسم المشتركة، ولنا في تجربة الرسول- صلى الله عليه وسلم-إذ توضح وثيقة المدينة المنورة نظام التوافق والتعايش والتكافل وتحديد الحقوق والواجبات؛ بين المهاجرين والأنصار والمشركون واليهود. كما أن دائرة النمط الاجتماعي المغلق التي لا تمد جسور التعاون والانفتاح مع الآخرين يتحول إلى واقع إجتماعي يحتوي ويتضمن الكثير من عوامل الخطر الجسيم، لأنه يغذي نفسه بعقلية العداء والصراع مع الآخرين، وهذه تؤدي للقطيعة الإجتماعية وبالتالي قد تشكل قاعدة صلبة تكرس مفهوم التقسيم والتفتيت، لذا فالسلم المجتمعي لا يتحقق على قاعدة بعقلية تفرق ولا تؤسس وتجمع. ويلخص ذلك علال الفاسي بقوله:" مقصد الإسلام هو الوصول إلى اتفاق دولي على تحريم الحرب وإقرار السلام."[1]

ثانياً: مقومات ومباديء إرساء السلام:

إذا كانت المشاريع الصغيرة تقوم على مقومات لتنتهي بالنجاح فإن السلام هو أعظم مشروع يمكن للقادة أن يسعوا لتحقيقه، فلابد له من مقومات تدعم قيامه وتمنع تداعيه وسقوطه، ولابد له كذلك من وسائل تقيمه وتثبت قواعده وتقوم بها قائمة الرقي الاجتماعي بكآفة أشكاله، وأول ذلك وعماده:

العدالة الإجتماعية، والعدل بين الناس على إختلاف أشكالهم وألوانهم وأصولهم، وهو أمر رباني تقرره كثير من النصوص من أوضحهها قوله تعالى:" إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى..." سورة النحل: آية-90، والمساواة هي النواة التي تعطي لكل فرد في المجتمع أحقية التعبير والعلم والعمل والعيش بالشكل الذي يراه مناسباً. وتعني العدالة الاجتماعية: إزالة الفوارق الاقتصادية الشاسعة بين طبقات المجتمع المختلفة، وهو مبدأ أساسي للتعايش السلمي داخل الأمم، وتحقيق التنمية وصون كرامة الإنسان.[2]ثم **الوعي:** فهو أساس التغيير في كل إنسان قناعته التي يغذيها فكره، ولذلك عمل القادة خلال التاريخ على العمل بالفكر والعلم قبل الجيش والقتال، لأن الجيش الذي يعلم أبعاد حربه ليس كمن يقاتل في سبيل النصرة وحسب، إذ لابد من العمل على النهوض بالوعي الفكري والعلمي. **وثالثها: الحب؛** فهو الشعور الأسمى الذي يجعل الصعب سهلاً، ويبني علاقات لا يمكن أن تهدمها المصالح، فيشد المرء على يد الآخر ويسعى في مصلحته ويخشي عليه من الضرر؛ وهذا مما أكدته النصوص:" ألا أدلكم على شيء إن فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم" وقوله عليه الصلاة والسلام:" لا ضرر ولا ضرار."[3] وفيه نفي للضرر والضرار-أي إحداث الضرر أو فعله-.

[1] .231- 227الفاسي: علال الفاسي، **مقاصد الإسلامية ومكارمها**، ص – 15

[2] – 13اليوم العالمي للعدالة الاجتماعية: الأمم المتحدة بتاريخ 5-12-2020م

[3]14- الحديث الأول: رواه أبو هريرة،أخرجه مسلم كتاب الايمان، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، وأن محبة المؤمنين من الايمان، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها.1/74. والحديث الثاني: رواه أبوسعيد، حديث حسن، أخرجه ابن ماجة والدارقطني وغيرهما مسنداً، ورواه مالك في الموطأ مرسلاً: عن عمرو بن يحي.

الخلاصة:

أن لبنات بناء السلام والتعايش السلمي تتطلب أسس أرساها المنهج الرباني القويم الداعي في كلياته إلى تحقيق السلم، وجدال الإستقرار السلمي ينبغي أن يُفهم في سياق التطبيق العملي للرسول صلى الله عليه وسلم وصحبه الكرام- رضوان الله عليهم، وجدال الاستمرار ينبغي أن يُوصل ذلك البناء المؤسس لضمان استدامته وفعاليته بمجوعة صياغات من القيادات منها:

- **الحوار والتواصل**: بحيث يتم تشجيع الحوار المفتوح بين جميع الأطراف المعنية والاستماع إلى وجهات النظر المختلفة.
- **العدالة والمساواة**: فإن ضمان العدالة الاجتماعية والمساواة في الحقوق والفرص لجميع الأفراد مما يعزز الثقة بين المجتمعات.
- **المصالحة وحسن التعامل مع أسباب النزاع**: ذلك بالعمل على معالجة الجروح التاريخية وتعزيز المصالحة بين الأطراف المتنازعة ومعالجة الأسباب الجذرية للنزاعات كالفقر والتمييز والفساد.
- **الشفافية والمساءلة**: تعزيز الشفافية في العمليات الحكومية والمساءلة عن الأفعال السيئة لضمان عدم تكرار النزاعات.
- **الصبر والاستمرارية**: إدراك أن بناء السلام هو عملية طويلة الأمد تتطلب الصبر والالتزام المستمر.

الخاتمة

السلام من مقاصد الشريعة العامة وكلياتها وقد دعت النصوص إليه وحثت على التعايش السلمي وقد اتضح أن قائد الأمة اتخذ أساليب ووسائل لتحقيقه وأشار إلى مبادئه فكان لابد من تحسين تصورات فهم القيادة لتحقيق النمو المستدام والذي لا يتأتى إلا بسيادة السلم والسلام المجتمعي، والقيادة المجتمعية المتميزة بمختلف أشكالها تشكل الرؤى والاستراتيجيات عبر مرتكزات أشارت الورقة لأهمها، وخرجت بمخرجات تتمثل في النتائج التالية:

1- القائد الذي لنا فيه أسوة حسنة عليه الصلاة والسلام، لم يُلغِ الخصوصيات الاجتماعية كشرط لتحقيق السلم المجتمعي، وإنما حقق السلم المجتمعي على قاعدة إحترام التنوع. وقد تحلى بالنظرة البعيدة والأمل والتفاؤل والجرأة والشجاعة والحزم وضبط النفس والثقة ورجاحة الرأي، واتصف بالتواضع والهدؤ والقدرة على اتخاذ القرار الصائب وغيرها، والسير على هديه يؤدي لتحقيق السلم بأقصر الطرق.
2- لابد من التفكير الجاد في قضية صناعة القادة المجتمعيين، وصقلهم بما يعزز فيهم الثقة والقدرة على الزعامة، وهذا ليس أمراً عفوياً يترك دون تخطيط وأخذ بالأسباب، وليست مسألة نبوغ فردي شخصي لفرد يقتحم الصفوف وحده حتى يصل إلى سدة القيادة؛ بل هي عملية شاقة وطويلة تبدأ منذ نعومة أظافر الأجيال لتنمية الملكات، في عملية متتابعة لتنشئة القائد المرجو.
3- تحقيق السلم المجتمعي يبدأ بالمجتمعات الصغيرة (العشيرة، القبيلة، الولاية، الوطن، الإقليم حتى يعم المجتمع الأشمل المجتمع الإنساني. وبالتالي الواجب على قادتها نبذ العنصرية والنظر الكلى للمصلحة العامة. والقاعدة: درء المفاسد أولى من جلب المصالح.
4- وسائل وآليات فض النزاعات السلمية كالجودية والحواكير والصلح والتحكيم إنما هي إضافة إلى إشاعة العدل تحقق الرضا وجبر الخواطر وتقرب وجهات النظر، وقواعد صياغة دور القيادات المجتمعية في البناء السلمي تتمثل في: الحوار والتواصل، العدالة والمساواة، المصالحة وحسن التعامل مع أسباب النزاع، الشفافية والمساءلة، الصبر والاستمرارية.

5- في العواصم والمدن حل محل القبيلة التجمعات المهنية بفعل التطور الصناعي وايضاً في المجمعات السكنية في الخطط الاسكانية انصهرت القبائل وحلت محلها الشخصية السودانية القومية، كما حلت المنظمات في الدولة الحديثة محل القيادات المجتمعية في ظل المجتمع المدني.وجميع ذلك ينبغي أن يوظف لرفعة قيمة السلام وتحقيق التعايش السلمي.

التوصيات:

1- على المجتمع المسلم أن يعمل أفراده كلٌ حسب دوره ومكانته على سيادة السلام،ويبدأ ذلك من داخل الأسرة بالقضاء على دوافع العنف والعمل على الأنس بالعائلة.

2- نشر ثقافة السلام، وإقامة العدالة، وتذويب كل ما من شأنه إفساد ذلك. وضرورة الوعي بأن الحروب لا تأتي بخير.

3- دعم مراكز السلام لعقد الورش والمنتديات والمؤتمرات لتقريب مفاهيم السلام والسلم المجتمعي للمثقفين والعوام البسطاء حتى تنتشر ثقافة السلام وتصبح جزء من العقيدة.

4- لابد للدعاة والباحثين من ربط العلم الشرعي بالقضايا التي قد يعتبرها البعض حياتية والتنبيه على أن الأحكام الشرعية كلها مصالح جاءت في المأمور به وأن المنهي عنه كله مفاسد.

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

2- صحيح مسلم.

3- صحيح الترمذي

4- صحيح ابن ماجة

5- ابن منظور: لسان العرب، ط سنة .1944

6- أنيس وآخرون: المعجم الوسيط، طبعة 2008م.

7- ابن القيم: بن قبم الجوزية، **مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين**، ضبط وتحقيق: جامع رضوان، ط1 سنة 2001م مؤسسة المختار للنشر والتوزيع- القاهرة-

8- علال الفاسي: مقاصد الشريعة العامة ومكارمها.

9- الشاطبي: إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي المالكي المتوفى سنة 790هـ، الموافقات في أصول الشريعة، تحقيق: د. الحسن ايت سعيد، مراجعة وتنسيق: محمد أولاد عتو، منشورات: البشير بن عطية طذ سنة 1438هـ-2017م

10- المودودي: أبو الأعلى المودودي، نظرية الاسلام وهدية في السياسة والقانون والدستور، ترجمة: جليل حسن الاصلاحي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ط 1980م.

11-ابن الهمام: تقي الدين أبوالبقاء محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن علي الفتوحي المعروف بابن النجار الحنبلي، **شرح الكوكب المنير** شرح مختصر التحرير، تحقيق: محمد الزحيلي- نزيه حماد ت 972هـ، ج1/50.

مقالات:

1- د. ابراهيم عمر صاروخ باحث في قضايا السلام والتنمية اكتوبر 2023م داعم للنظام الأهلي. ورؤية مناهضة للنظام الأهلي.

2- خالد محمد علي حملها وقوانينها وزر الصراعات القبلية. ورد في: **الغرب وصناعة العنصرية في السودان** الكاتب خالد فبراير 2024م

3- الموسوعة السياسية على الشبكة العنكبوتية.

4- نقل عن موقع الدكتور احمد ابراهيم خضر، **صناعة الرسالة العلمية** ، شبكة الالوكة رابط الموضوع: www-alukah-net/web/khedr/

5- معجم المعاني الجامع ww.almaany.com

6- مفهوم السلام: الموسوعة السياسية، بتاريخ: 26-1-2021م